

عنوان الخطبة	الدور الثلاثة
عناصر الخطبة	1/ثلاث دور مختلفة 2/الحياة الدنيا محل التكليف والامتحان 3/دار البرزخ وأحوالها 4/الدار الآخرة هي دار البقاء 5/تنقل المرء بين الدور الثلاث.
الشيخ	عبدالسلام الشويعر
عدد الصفحات	9

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله؛ نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعود بالله من شرور أنفسنا وسبيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضل فلن تجد له ولیاً مرشدًا، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبد الله ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين وتابعهم وسلم تسليماً كثيراً.



(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ) [آل عمران: 102]، (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رِقْبَيَا) [النساء: 1]، (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرُ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا) [الأحزاب: 70-71].

أما بعد عباد الله: فإن المرء إذا تفكّر في حياته، ونظر في مآلاته وجد أنه سيمر لا محالة بدور ثلات، وهن: الدار الدنيا، ودار البرزخ بعد وفاته، والدار الآخرة بعد البعث، وقد ذكر الله هذا التّنّقل بين هذه الدور فقال - سبحانه -: (قَالُوا رَبَّنَا أَمْتَنَا اثْنَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَيْنِ فَاعْتَرَفْنَا بِذُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى حُرُوجٍ مِنْ سَبِيلٍ) [غافر: 11].



ص.ب 156528 الرياض



+ 966 555 33 222 4



info@khutabaa.com

في يوم القيمة يعترف الناس جيّعاً بالدور الثالث؛ لأنّهم عاشهوا وعرفوها؛ لذلك قالوا: (فَاعْتَرْفُنَا بِدُنُوبِنَا فَهَلْ إِلَى حُرُوجٍ مِّنْ سَيِّلٍ؟)؟ وما ذاك بنافعهم، وأما من أيقن بها في الدنيا وعمل لها فهو المؤمن حقاً.

عباد الله: إن لابن آدم ثلاث دور مختلفة في هيئتها وكنهها وحقيقة: فالدار الأولى: هي الحياة الدنيا وهي محل التكليف، ومقر الامتحان، وهي أقصر الدور الثلاثة أمداً، وعليها تُثْبَت مكانته العبد في الدور بعدها.

ثم تليها الدار الثانية: دار البرزخ حينما يموت الشخص وتُقْبَض روحه، فينتقل إلى دار بربخ -أي فاصلة بين الدنيا والآخرة-، وقد جاء عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- أنه قال: "إِذَا ماتَ الرَّجُلُ فَقَدْ قَامَتْ قِيَامَتُهُ" أي انتهت حياته الدنيا، وانتقل لحياة أخروية قبل الدار الآخرة، وهي دار البرزخ.

وفي هذه الدار يُعَذَّبُ المرءُ أو يُنَعَّمُ؛ كما صح النقل المتواتر عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- في عذاب القبر ونعمته، وقد قال الله -عز وجل-



عن فرعون وقومه: (النَّارُ يُعَرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ) [غافر: 46]، فذكر أنهم يعذبون بالنار قبل قيام الساعة؛ أي في البرزخ وفي قبورهم، وهذه الدار أطول من سابقتها، ولكنها تمر مراً سريعاً.

وأما الدار الثالثة: فإنه دار البقاء، والدار الآخرة، والمرء فيها إما إلى جنة وإما إلى نار، ولا وسط بين ذلك. وهذه الدار هي الباقية، وما عدتها مُنتَهٍ، وهي أطول الدور، وأهمها.

عباد الله: لن أصف اليوم هذه الدور، ولن أذكر نعمتها وما فيها، وإنما سأذكر وقفة تأمل واعتبار في مقدم المرء لهذه الدور وحاله عند رؤيته لدار غير داره السابقة، وما يكون فيه من وحشة وهيبة، وما يعتريه من روع ومخافة، فهذه الأوقات الثلاثة أشد ما تكون على الإنسان، حين ينتقل في كل منها من عالم إلى آخر، ومن حالٍ لآخر.



فالماء ينشأ أولاً في الرحم حيث لا يَبَرُّ يَدَكَهُ، ولا يَدْ تَنَاهُ، اعتاد طعاماً يتناوله من غير فمه، لا يَكْدُحُ ولا يَعْمَلُ، حياته مختلفة وحركته ساكنة، فإذا خرج من بطن أمه فَقَدَ داراً كان قد أَفْهَمَها، وحياة قد عرفها، وصار إلى دار أخرى لا يدرى ما بين يديه فيها، ولذلك وحشة فلذا يستهل صارحاً كهيئة الخائف إذ خرج من بين الأحشاء وفارق لينها وضمها، وانتقل إلى هذه الدار يكابد همومها وغمها، وهذه هي أول وحشة يحسها الماء في أول الدور.

ثم إذا فارق دار الدنيا بقبض روحه، انتقل من دار البناء إلى عالم البرزخ؛  
برزخ بينها وبين دار القرار، فما ترى أحداً قد عايشها إلا وقد شخص بصره، وفغر فمه، ومد يديه، كأنه مقبل على شيء مهول غريب وهو كذلك فإن أول من يأتيه في مستقبل هذه الدار صورة عمله صالحًا كان أو طالحًا.

وقد ثبت في المسند أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال: "لا تُنْوِي  
الموت، إِنَّ هُولَ الْمَطْلَعِ شَدِيدٌ".



وجاء عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- أنه قال: "والله الذي لا إله غيره لو أن لي ما على الأرض من صفراء وببيضاء لافتديت به من هول المطلع". وهذه ثاني الدور.

ثم يبقى في دار البرزخ ما شاء الله، فإذا نُفخ في الصور النفخة الثانية، وقام الناس لمشهد عظيم، ومقام مهيب، هذاك اليوم الذي قال الله فيه: (إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ \* يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تَذَهَّلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُّ كُلُّ ذَاتٍ حَمِّلَ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ) [الحج: 2-3].

عباد الله: إن العبد في هذه الموضع الثلاثة يُقدم وحيداً فريداً لا يعلم ما سيكون عليه حاله، وما ينتهي إليه فيها مآلها، فلهي أشد الأوقات التي تمر على العبد وأوحشها؛ قال سفيان بن عيينة: "أوحش ما يكون الخلق في ثلاثة مواطن: يوم يُولد فيرى نفسه خارجاً مما كان فيه، ويوم يموت فيرى قوماً ما شاهدهم قط، ويوم يُبعث فيرى نفسه في محشر عظيم".



ص.ب 156528 الرياض

+ 966 555 33 222 4

@ info@khutabaa.com

ولما كانت هذه المواطن الثلاث أشد ما تكون على ابن آدم أَمَنَ اللَّهُ أَنْبِيَاءَهُ فِيهَا، وسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمٌ وَلَدٌ وَيَوْمٌ يَمُوتُ وَيَوْمٌ يُبَعْثَرُ حَيًّا) [مَرِيمٌ: 15]، وَأَنْطَقَ اللَّهُ عِيسَى فِي مَهْدِهِ فَقَالَ: (وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمٌ وَلَدٌ وَيَوْمٌ أَمُوتُ وَيَوْمٌ أُبَعْثَرُ حَيًّا) [مَرِيمٌ: 33]؛ فَأَكْثَرُ النَّاسِ أَمَنًا فِي هَذِهِ الْمَوَاطِنِ أَنْبِيَاءَ اللَّهِ -صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ-، ثُمَّ أَشْبَهُهُمْ بِهِمْ هَدِيًّا وَامْتَشَالًا.

عِبَادُ اللَّهِ: إِنَّ مَوْضِعًا مِنْ هَذِهِ الْأَوْقَاتِ الْثَلَاثَةِ مَرَرْنَا بِهِ جَمِيعًا وَلَكُنَّا نَسِينَاهُ، وَالثَّانِي رَأَيْنَاهُ فِي عَدْدٍ مِنْ أَحَبَابِنَا وَمَعَارِفِنَا وَسَيِّمَرْنَا عَلَيْنَا، وَالثَّالِثُ لَمْ يَحْنُّ وَقْتَهُ لِأَحَدٍ، وَلَا يَعْلَمُ بِوْقْتِهِ إِلَّا اللَّهُ.

وَلَقَدْ جَعَلَ اللَّهُ هَذِهِ الْمَوَاطِنَ بَعْضَهَا مُذَكَّرًا بِيَعْسُوْ، كَمَا قَالَ -سَبَّحَنَاهُ-: (كَمَا بَدَأْتُمْ تَعْوِذُونَ) [الْأَعْرَافُ: 29]، وَقَالَ -سَبَّحَنَاهُ-: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ \* وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ يُفْسِدُ الْمُجْرِمُونَ مَا لَبِثُوا غَيْرَ سَاعَةٍ كَذَلِكَ كَانُوا يُؤْفَكُونَ \* وَقَالَ الَّذِينَ



أُوتُوا الْعِلْمَ وَالْإِيمَانَ لَقَدْ لَيْشْتُمْ فِي كِتَابِ اللَّهِ إِلَى يَوْمِ الْبَعْثِ فَهَذَا يَوْمُ الْبَعْثِ وَلَكُمْ كُنْتُمْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ \* فَيَوْمَئِذٍ لَا يَنْفَعُ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَعْذِرَاهُمْ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ \* وَلَقَدْ ضَرَبَنَا لِلنَّاسِ فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ وَلَئِنْ جَهْتُهُمْ بِأَيَّةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا مُبْطَلُونَ] [الروم: 54-58].

الخطبة الثانية:

الحمد لله وكفى، والصلوة والسلام على من لا نبي بعده نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه واقتفى أثره ومن استن بسنته واهتدى بدعوته إلى يوم الدين.

أما بعد عباد الله: فاتقوا الله حق التقوى، وتسكوا من الإسلام بالعروة الوثقى، وعليكم بالجماعة فإن يد الله مع الجماعة، ومن شد شد في النار.



واعلموا -عباد الله- أن خير الكلام كلام الله -جل وعلا-، وخير الهدي هدي محمد بن عبد الله رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، وشر الأمور محدثتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلاله وكل ضلاله في النار.

ثم صلوا وسلموا...



ص.ب 11788 الرياض  
+ 966 555 33 222 4  
info@khutabaa.com